وقريب من هذا قولهم مررت برجل حسن الوجه واختيارهم أن يكون الوجه معرفا وإن كان قد يمكن أن تقول مررت برجل حسن وجه وحسن وجها وإنما اختاروا هنا تعريف الوجه لأنه منقول من قولهم مررت برجل حسن وجهه هذا أصل الكلام فلما سلبوه تعريف الإضافة عوضوه منه تعريف اللام فقالوا مررت برجل حسن الوجه .

ويدلك على أن كرزا وقفة معرفتان علمان تركهم إجراء قفة ولو كانت نكرة لانصرفت وإذا كان العلم متى سلب تعريفه جرى مجرى النكرات الأجناس فإن أضيف إلى معرفة تعرف بها فمعلوم أنه متى تكلفت إضافته بعد سلبه تعريفه إلى النكرة أنه نكرة وذلك نحو مررت بزيد رجل وعمرو امرأة كما تقول مررت بجار رجل ودخلت حمام امرأة ويكون في ذلك من الفائدة أنك قد عرفت زيدا هذا المشاع بأنه مضاف إلى رجل فحصل فيه من الفائدة أنه ليس بزيد من الزيدين فقط لأن كل واحد من أولئك يجوز أن يكون زيد امرأة وزيد رجل فإذا قلت ضربت زيد رجل فقد أفدت أنه ليس بزيد امرأة فهذه فائدة هذه الإضافة وإن قلت ونزرت كما أن قولك لقيت غلام امرأة قد أفدنا منه أنه لامرأة دون رجل .

فإن قلت فإذا كان الزيدان والعمران إنما تعريفهما عندك كتعريف الرجلين والغلامين بما أوردته من الأدلة في ذلك فهلا جاء عنهم وكثر في كلامهم مررت بالزيد وضربت البكر كما كثر عنهم مررت بالغلام وضربت الرجل .

فالجواب أن زيدا وعمرا ونحوهما من الأعلام إذا انتزع ما فيهما في بعض الأحوال من التعريف فحصلا نكرتين ثم أريد بعد ذلك تعريفهما